محمّد بودية السّنة الأولى ماستر

أستاذ محاضر تخصّص لسانيات تطبيقية

محاضرات في اللّسانيات وقضاياها

المحاضرة الخامسة: السّياق وأثره في تحديد المعنى عند فيرث Firth

يعدّ "**جون روبرت فيرث**" أبرز أعلام مدرسة لندن اللّسانية، ذلك أنّ كثيرا من تلامذته تأثّروا بأفكاره وآرائه ، وبخاصة المنحى الوظيفي السّياقي الذي نحاه، إذ أضفى على الدّراسة الوظيفية صبغة جديدة تركزت على المعنى والعوامل التي تؤدّي إلى التأثير فيه وتغييره.

رأى "فيرث" أن المعنى لا يمكن "أن ينكشف إلاّ من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة"[1].

غير أنّ مفهوم السياق عند "فيرث" لا يقتصر على الاستعمال اللغوي للكلمة فحسب؛ أي مراعاة ما يجاور الكلمة من ألفاظ. بل يتعدّاه إلى الاعتناء بالمواقف الثقافية والعاطفية والاجتماعية المختلفة التي تنتج فيها اللغة، وهو ما اصطلح عليها بسياق الحال "context of situation". وهو مفهوم استعمله العالم البولندي الأصل"**مالينوفسكي**" الذي كان أستاذا للأنثروبولوجيا في لندن.

وطوّر هذا المفهوم "فيرث" مُصرّحا أنّ " اللّغة يجب أن تدرس كجزء من المنظومة الاجتماعية"[2].

ولكي يتم دراسة المعنى داخل الجملة وتحليلها، حسب ما يقتضيه سياق الحال لا بدّ أن تراعى مجموعة من المعايير منها ما لدى المتكلّم من مكانة اجتماعية

---

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998، ص69.

[2] يحي أحمد، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد العشرون، العدد الثالث، ص82.

ومرجعية معرفية وثقافية، وهل المتكلم ذكر أم أنثى، وهل هو صغير أم كبير إلى غير ذلك من هذه الفوارق.

كما يتمّ التّركيز –أيضا– على الكيفيات النّطقية المختلفة وما يصحبها من نبر أو تنغيم أو استعمال إشارات معيّنة. وكذلك ما يتّصل مباشرة بالحدث اللغوي من الأمور المادّية. وتدخل شخصية المستمع –أيضا– في تحديد سياق الحال، فقد يتأثر مستمع بكلام لا يتأثر به آخر.

"وهكذا يتبيّن أن مفهوم المعنى عند "فيرث" ليس شيئا في الذهن، أو علاقة متبادلة بين اللفظ وصورة الشيء الذهنية، وإنّما هو مجموعة من الارتباطات والمميّزات اللغوية التي تتشكّل في موقف لغوي يحددها السّياق، فالمعنى إذا كلّ مُركّب من مجموعة من الوظائف اللغوية الصوتية والنّحوية والمعجمية، وهذا هو السياق اللغوي ؛ وينضاف إليه سياق الحال المتمثل في الظروف الاجتماعية والنفسية والثقافية للمتكلّم والمشتركين"[3].

ويمكن إجمال مستويات تحليل المعنى عند "فيرث" ومن تبعه في هذا المخطط[4]:

---

[3] مهدي أسعد عرار، جدل اللفظ والمعنى، دراسة في دلالة الكلمة العربية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2002، ص40.

[4] المرجع نفسه، ص42.

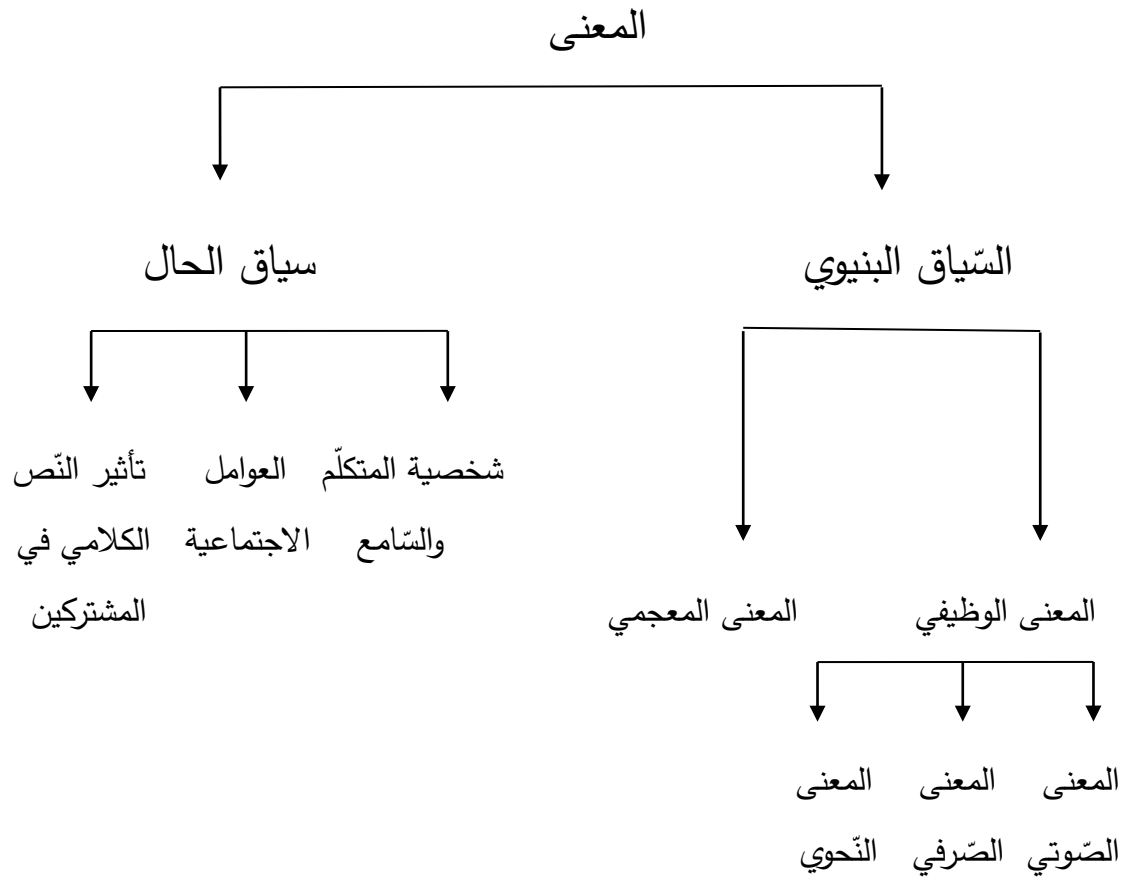
المعنى
السّياق البنيوي
سياق الحال
المعنى الوظيفي
المعنى المعجمي
المعنى الصّوتي
المعنى الصّرفي
المعنى النّحوي
شخصية المتكلّم والسّامع
العوامل الاجتماعية
تأثير النّص الكلامي في المشتركين